لست بعد عبدًا

ثروت ماهر

عندما آمنت بالرب لم يعطني روح العبودية
كي أعيش خائفًا طوال حياتي....
كلا... لقد جعلني إبنًا وأعطاني روح إبنه يسوع
لكي أصرخ يا أبا الآب.... يا أبي... يا بابا....
و كيف يكون أبي هو ملك الملوك ورب الأرباب،
وأحيا عبدًا..؟!

... التفت إلى صليب يسوع المسيح،
ستجد هناك الحرية الكاملة...
ستجد قيودك تتلاشى وتذوب أمام حق الصليب...
نعم كنت عبدًا في الماضي، لكنك الآن حرًا...

يا لقوة عمل الصليب !!
يا لقوة الدم المرشوش على حياتي!!
الدم يُرعِب مملكة الظلمة..
يجعل القيود تتفكك والحصون تُهدَم..
ويَخرُج الأسرى أحرارًا...

لست بعد عبدًا

ثروت ماهر

لست بعد عبدًا

المـــــؤلف : ثروت ماهر
النـــــاشر: المؤلف
التوزيـــــع: دار النشر الاسقفية/ ٣٠ ش شبرا– القاهرة – مصر
ت: ٢٥٧٦٦٧٠٢ – ٢٥٧٥٥٣١٦
الموقع الالكتروني: www.darelnashr.com
المطبـــــعة : أوتو برنت– تليفاكس: ٣٥٨٧١٠٠٢
التصميم الداخلي والغلاف: سيلفيا وجدي
الطبـــــعة : الأولى/ ٢٠٠٩
رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٢٠٠٣
الترقيم الدولي: ٩ ـ ٩٦ ـ ٥٨٨٤ ـ ٩٧٧

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للمؤلف وحده.
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء من الوارد
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

إذا لست بعد عبدًا بك ابنًا ....

و إن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح (غلا ٤ : ٧)

لست بعد عبدًا.....

نظر وليامز بغضب إلى الرجل الأبيض الذي يأمره بأشياء يعجز أي إنسان طبيعي أن يقوم بها، وتساءل وليامز بداخله: "هل لهذا الرجل الحق في أن يتحكم في حياتي لمجرد أن لوني أسود ولونه هو أبيض؟!!..." وبينما استمر الرجل الأبيض في توجيه الأوامر لوليامز ولغيره من الرجال الواقفين في صفوف، استمر وليامز في التفكير لماذا يجبرنا هذا الرجل على فعل ما لا نريده، ولماذا نعمل في مزرعته كل يوم من الصباح إلى المساء بدون أن نأخذ الأجر الذي نستحقه؟؟؟ لماذا ولماذا ولماذا... اجتاحت الأسئلة رأس وليامز الأسمر المحلوق تمامًا... و لم يوقف تلك الأسئلة سوى صوت السيد القاسي الذي

علت نبرته جدًا وازدادت حدته وهو يقول: "عليكم أن تفعلوا كل هذا قبل المساء... هل تفهمون أيها العبيد ؟؟" .... أيها العبيد... أيها العبيد.... أيها العبيد.... أخذت الكلمات تدوي في رأس وليامز حتى شعر أنه سينفجر... كانت هذه هي الإجابة عن كل أسئلته... كانت الإجابة التي يكرهها جدًا.... إنه مضطر لفعل كل هذه الأشياء رغمًا عنه لأنه عبد....نعم لقد كان وليامز عبد من وسط آلاف العبيد الذين يحيون في ولاية ألاباما، في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك قبل صدور التعديل السادس عشر للدستور الأمريكي بعدة أسابيع، هذا التعديل الذي بموجبه أعطيت الحرية لجميع العبيد في أمريكا ....

ظل وليامز بعد هذا يعمل ويعمل لشهور وشهور طويلة في مزرعة السيد الأبيض. لا يتقاضى أجرًا أكثر من كلمات السباب والغضب من السيد القاسي مع بعض الطعام الذي لا يكفي حتى طفلاً صغيرًا... إلى أن جاءت ليلة ذهب

وليامز لينام في المكان الذي اعتاد على النوم فيه كل يوم، وقد كان هذا المكان قريب جدًا من مكان إلقاء مخلفات المزرعة التي يعمل فيها. لم يكن وليامز متضجرًا من هذا المكان!! بل كان في بعض الأحيان يشعر بالرضا خاصةً عندما يجد في القمامة والمخلفات أي شيء يصلح للأكل!! كما كان يجد في أحيان كثيرة مُخلفات من قصاصات ورقية يستطيع أن يمارس عليها القليل الذي تعلمه من القراءة وهو صغير!!

ذهب وليامز لينام لكنه شعر بالملل والضجر من حرارة الجو، وزاد من معاناته أيضًا الحشرات التي نشطت في هذه الليلة جدًا... قام وليامز ليمارس هوايته بالبحث وسط المخلفات عن أي شيء له قيمة... وقعت عينيه على ورقة من جريدة قديمة بعض الشيء، ولكن ما لفت نظره فيها هو وجود رسم لبعض الرجال ذي البشرة السمراء وكلمات بحروف كبيرة تحت الرسم.... التقط وليامز الورقة وأخذ يحاول قراءة المكتوب فيها... أخذ يتهجى الحروف

الإنجليزية الكبيرة محاولاً تذكر ما تعلمه عن القراءة.... لكن ما فهمه مما قرأه جعله يعيد مرة أخرى قراءة الكلمات.... ولكن في المرة الثانية وجد الحروف تعطيه نفس المعنى... مرة ومرة ومرات... نفس المعنى... كيف هذا؟؟؟ إن الحروف الكبيرة التي تحت الصورة عند تجميعها معًا وقراءتها بطريقة صحيحة تعطي عبارة غريبة جدًا على وليامز، هذه العبارة هي: "إعلان حرية العبيد".... اندهش وليامز جدًا مما قرأه... حرية للعبيد... طوال سنوات حياته التي عاشها كلها عبدًا لم يسمع أبدًا عن الحرية... كان من آن لآخر يتمنى أن يكون حرًا... لكنه وُلِدَ عبدًا وسط عائلة كلها من العبيد... قضى حياته التي مضت كلها في هذه المزرعة عبدًا... لم يغادر مرة واحدة... كم من مرات اشتاق فيها أن يترك المزرعة ويهرب ليعيش حرًا !!... ولكن في كل مرة كان يفكر في هذا، كان يجد نظرات من حوله تقول له أنه عبد، وأن سيده له الحق القانوني في أن يفعل به أي شيء... كان وليامز يشتاق

إلى الحرية ولكن لا يستطيع أن يفصح حتى عن رغبته هذه، فحتى القانون كان يدينه إذا ما فكر في الحرية..... والآن يجد ورقة مكتوب عليها "إعلان حرية العبيد".... حرية للعبيد!!.. أخذ وليامز يحاول متابعة القراءة.. وبعد مجهود كبير مع الحروف والكلمات... كانت المفاجأة..... إن قصاصة الورق هذه لم تكن سوى صفحة من الجريدة الرسمية للولاية التي يحيا فيها وليامز، وكانت هذه الجريدة تعلن تعديل الدستور الأمريكي السادس عشر الذي ينص على إعطاء الحرية لجميع العبيد في أمريكا..... كيف هذا؟؟؟؟ تساءل وليامز ونبضاته ترتفع وعرقه يتصبب على جبينه من كثرة الانفعال.....كيف هذا؟؟؟ حرية للعبيد.... قرع وليامز على رأسه الأسود المحلوق بكل قوته مذهولاً.... إن تاريخ هذه الورقة يرجع إلى شهور عديدة مضت... إن الجريدة تقول أنه على كل سيد أن يطلق جميع العبيد أحرار... وأن الدستور أعطي الحرية لجميع العبيد..... كيف هذا لقد أخفى الرجل الأبيض نبأ

الحرية عن العاملين عنده وذلك لكي يحتفظ بهم عبيدًا.... كان كل الشهور الماضية يتعامل معهم على أنهم عبيد ويدعوهم بالعبيد... وهم أحرارًا..... لقد أعطاهم القانون حريتهم..... أخذ وليامز يردد بداخله أنا لست عبدًا... أنا لست عبدًا.... أنا حر.... أنا حر.....

لم يتمالك وليامز نفسه... ولم يستطع الانتظار للصباح.... أخذ الورقة في يده، وأخذ يجري بكل قوته تجاه قصر الرجل الأبيض..... تساقطت قطرات عرقه أكثر وأكثر... حتى وصل إلى بوابة القصر الزجاجية.... أخذ يقرع بكل قوته على البوابة....فتح له أحد العبيد مذعورًا من الطرقات المدوية في منتصف الليل..... نظر إليه وليامز ونطق ببعض كلمات قليلة: "نحن أحرار... أين السيد المزيف؟؟؟" وقبل أن يفيق الرجل من ذهوله كان صوت السيد المزيف آتيًا من الخلف يستفسر بغضب عن صوت الطرقات....

أزاح وليامز الخادم من طريقه، وذهب بخطوات سريعة وقوية ليقف أمام الرجل الأبيض الذي أخذ يصيح في وجهه... "أيها العبد ماذا أتى بك في هذه الساعة وما كل هذه الطرقات المدوية.... إنك ستُعاقب أشد العقاب... أيها العبيد... أيها العبيد...."

انتظر وليامز حتى انتهى الرجل من صياحه، ثم رفع في وجهه الورقة التي تعلن حريته... قام وليامز برفع ورقة حريته في وجه السيد المزيف مشيرًا بإصبعه إلى الصورة والتعليق الذي تحتها.... بدأ السيد المزيف يصيح مذهولاً... "من أين أتيت بهذا؟؟؟ لابد أن تعاقب أيها العبد... لابد أن تعاقب أيها العبد....."

نظر إليه وليامز نظرة قوية وقال بصوت واثق... "لست بعد عبدًا".... افتح الباب أيها السيد المزيف لأرحل أنا ومَن معي..... فأنا لست بعد عبدًا..... لست بعد عبدًا.... وانفتحت الأبواب، ونال العبيد حريتهم.

عزيزي القاريء... هذه قصة أحداثها خيالية، ولكنها أحداث مبنية على حقيقة ما حدث عند تحرير العبيد في الولايات المتحدة... فقد استغل بعض الرجال البيض عدم معرفة العبيد بقرار منحهم للحرية حتى يُبقوا على هؤلاء العبيد تحت سيطرتهم لأطول فترة ممكنة وخصوصًا في الجنوب.

والكلمات التي قالها وليامز بطل قصتنا هي نفسها الكلمات التي قالها الرسول العظيم بولس في رسالته إلى أهل غلاطية، إذ قال: "إذا لست بعد عبدًا بل ابنًا وإن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح" (غلا ٤ : ٧)

والآن قارئي العزيز... في هذه الأيام... كم من المؤمنين الذين يعيشون اليوم تحت خداع إبليس على أنهم عبيد؟؟؟؟ كم من المؤمنين الذين صدقوا موت الرب يسوع المسيح لأجلهم على الصليب، ومع هذا يخدعهم الشيطان ويستغل سقطاتهم ليقنعهم بأن المسيح لا يستطيع

أن يحررهم بالكامل. قد تكون عزيزي واحد من الذين تقابلوا مع الرب ولكنك لازلت مقيدًا بأمر ما، تصرخ وتئن، تتمنى الحرية ولا تستطيع أن تجدها...

• قد تكون من هؤلاء المقيدين بعادة التدخين وتسمع كلمات إبليس محاولاً أن يخدعك قائلاً: لن تستطيع أن تحيا حرًا من السيجارة. فقد تعودت عليها... سنوات وسنوات... لقد صرت عبدًا للسيجارة ولن تكون حرًا أبدًا....

• أو قد تكون من أولئك المقيدين بالنجاسة وتسمعه يقول لك: إن القداسة أمر صعب جدًا وخصوصًا في مرحلة الشباب... ولقد حاولت مرارًا أن تتخلص من عاداتك... ولكنك لم تستطع... أنت عبد.. ستعيش وتموت عبد...

• كما أنك قد تكون من الخائفين... الذين يتخذون كل قراراتهم نتيجة للخوف من المستقبل... أو من الظروف.... وتسمع دائمًا إبليس الكذاب يقول لك إن

الخوف والرعب من الأحداث ومن المستقبل هو جزء من شخصيتك... لن تستطيع أن تتحرر.. فالخوف هو سيدك هو مَن يحركك.... فأنت عبد....

• كما أنك صديقي قد تكون عبدًا لصغر النفس... فدائمًا ترى نفسك قليل القيمة وفاشل... وقد يهمس إبليس في أذنك بأنك لن تستطيع أن تنجح في أي شيء.... ويقول لك هذه هي قدراتك التي خلقت بها...لن تستطيع أن تنجح في دراستك... لن تستطيع أن تنجح في العمل... أنت صغير وستظل عبدًا لصغرك ولفشلك....

صديقي... إن كنت من هؤلاء أو من أولئك.... دعني أهمس في أذنك بكلمة.... أنت لست عبدًا... نعم أنت لست بعد عبدًا... إن كنت قد آمنت بدم الرب يسوع المسفوك لأجلك على الصليب... فأنت لست عبدًا.... إن إبليس سيد مزيف، وهو كذاب وأبو كل كذاب (يو٨: ٤٤) إنه يريد أن يخفي عنك الحق لكي تظل تحت سلطته... لكن اسمع معي كلمات الحق التي يعلنها

كتاب الكتب... الكتاب المقدس.... أصدق كلمات في الوجود... كلمات الرب يسوع لك شخصيًا: "إن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحرارًا" (يو٨: ٣٦)

وقد تسأل نفسك عند سماع هذه الكلمات وهل حررني يسوع المسيح ابن الله؟!!

دع الكتاب المقدس يجيبك فهو كما قلنا أصدق كلمات في الوجود... يقول بولس الرسول في الرسالة إلى كولوسي: "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب"(كو٢ : ١٤) وماذا يعني هذا؟؟؟؟ إن هذا يعني الكثير... فبولس عندما كتب هذه الكلمات كان يستخدم تعبير معروف قضائيًا، فالصك كان هو الشهادة التي يُكتب فيها جرائم المجرم، وكان هذا الصك يقول بالطبع إن الذي يحمله هو متهم لابد أن يظل محبوسًا... أي لا يستطيع أن يحيا حرًا.... والآن أنظر ماذا تقول كلمات الكتاب المقدس.... إنها تقول أن يسوع المسيح ابن الله الحي محا شهادة الجرائم

المكتوب فيها جرائمي وجرائمك.... هذا معناه أنك تستطيع أن تعيش حرًا...

قد تقول ولكني قضيت سنوات وسنوات في التدخين أو في النجاسة أو الخوف أو أي شيء آخر، وهذا كله يقيدني حتى الآن.... كلا عزيزي... صدق المكتوب!! إن الرب حررك لقد دفع ثمن حريتك كاملاً... لا تصدق العيان... لا تصدق كذب إبليس الذي يحاول أن يدعوك عبدًا... اسمع معي هذه الكلمات الرائعة أيضًا: "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رو٨ : ١٥) عندما آمنت بالرب لم يعطني روح العبودية كي أعيش خائفًا طوال حياتي.... كلا... لقد جعلني إبنًا وأعطاني روح إبنه يسوع لكي أصرخ يا أبا الآب.... يا أبي... يا بابا.... و كيف يكون أبي هو ملك الملوك ورب الأرباب، وأحيا عبدًا...؟! أرجوك صديقي... لا تصدق أكاذيب العدو ولا تصدق القيود التي بيدك... إنها قيود بلا قوة... فقطِ التفت إلى صليب

يسوع المسيح، ستجد هناك الحرية الكاملة... ستجد قيودك تتلاشى وتذوب أمام حق الصليب... نعم كنت عبدًا في الماضي، لكنك الآن حرًا... نعم كانت القيود قوية وحقيقية، تستمد قوتها من إبليس وجنوده... ولكن اسمع ما يعلنه الكتاب عن الرب يسوع: "إذ جرد الرياسات و السلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه (أي في الصليب)" (كو٢: ١٥) لقد جرد الرب يسوع المسيح إبليس وجنوده من قوتهم تمامًا... ولقد فضحهم على الصليب... فضحهم إذ أعلن للجميع أنَّ إبليس وجنوده ليس لهم حق في أن يتسيدوا على الإنسان بعد الآن... مَن يحتمي بالدم الثمين، دم الرب يسوع.. صار له الحق في الحرية الكاملة... لقد انتهى زمان العبودية.... صدر القرار الإلهي بالحرية مختومًا بختم الدم... دم الصليب...

والآن صديقي... ألا تأتي وتمسك بقرار العفو عنك في يدك... ألا تأتي وتأخذ وثيقة حريتك.... كلمات الكتاب المقدس.... لتذهب وتعلنها أمام إبليس السيد المزيف...

ألا تعلن أنك لست بعد عبدًا.. وترفض مظاهر العبودية.... هيا هيا معي عزيزي نرفض كل قيود... نتغنى معًا بالحرية التي لنا في المسيح... ونحيا الحرية التي لنا في المسيح... اعلن إيمانك أنك لست عبدًا.... وعندك كلمات الكتاب المقدس التي تعلن أنك لست عبدًا... والإيمان يأتي بالخبر والخبر بكلمة الله (رو١٠: ١٧)

في كل مرة يأتي إبليس وجنوده ليُعيدَك إلى العبودية... امسك سلاح الكلمة... اعلن المكتوب بإيمان...

وإليك في السطور الآتية أمثلة لاستخدام المكتوب ضد أي محاولة من إبليس لإقناعك بأنك عبد:

• إذا حاول إقناعك بأنك عبد للسيجارة وبأنك لن تستطيع الإقلاع عن التدخين...

... أرفض، ضع السيجارة تحت قدمك، واسحقها... واعلن: " لا يتسلط عليّ شيء" (١كو ٦: ١٢)

... قل سأثبت في الحرية التي أعطاني الرب إياها "فاثبتوا إذًا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية" (غل٥ : ١) وتذكر كم وكم من النفوس قد حررها الرب من التدخين.. ويحيون أحرارًا، بل ويكرزون بالحرية لآخرين.

• وإذا حاول إبليس أن يكذب عليك بأنك لا تستطيع أن تحيا للرب في قداسة....

إعلن المكتوب: "كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة" (٢بط ١ : ٣)

.... "وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو٦: ٢٢)

.... "لان الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس٤ : ٧)

• أما إذا جاء إليك العدو بخداعه أنك قليل القيمة وفاشل ولا تستطيع شيئًا..... وستحيا عمرك كله هكذا... واجهه بآيات الثقة والنجاح التي تملأ صفحات الكتاب المقدس:

...."لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تي١ : ٧)

.... "الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية" (إش٦٠: ٢٢)

.... "ليقل الضعيف بطل أنا" (يؤ٣: ١٠)

.... "في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا كما أن نفسك ناجحة" (٣يو١: ٢)

• ولمواجهة عبودية الخوف...

.... "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رو٨ : ١٥)

.... "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت٢٨ : ٢٠)

.... "الرب لي فلا أخاف" (مز١١٨: ٦)

.... "لا أموت بل أحيا و أحدث بأعمال الرب" (مز١١٨: ١٧)

.... وأخيرًا، صديقي... لتصلي أن تمتليء بالروح القدس في كل يوم... لكي يذكرك بكل كلمات الكتاب المقدس، التي تستطيع أن تملأ أعماقك بإعلان الحرية التي في المسيح يسوع.... فتهتف في كل يوم بكل يقين.....

"لست بعد عبدًا".... هليلويا

أبي السماوي... أشكرك...

أشكرك لأجل الحرية التي لي في ابنك يسوع...

لا.. لا.. لن أعيش بعد عبدًا..

كيف أحيا في عبودية؟!

ويسوع جاء.... "ليُطلِق الأسرى أحرارًا"...

يسوع جاء ليُطلقني...

يا لقوة عمل الصليب !! يا لقوة الدم

المرشوش على حياتي!!

الدم يُرعِب مملكة الظلمة..

يجعل القيود تنفك والحصون تُهدَم..

و يَخرُج الأسرى أحرارًا...

أشكرك لأنك حررتني..

أشكرك لأجل دمك المسفوك لأجلي..

أستطيع الآن... أن أحيا في حرية..

حرية مجد أولاد الله..

أستطيع أن أعلن بكل يقين..

لست بعد عبدًا بل ابنًا..

وإن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح...

(غلا ٤ : ٧)

كتيبات أخرى صدرت للمؤلف:

متشفع أم مشتكي - دار النشر PTW / ٢٠٠٨

بالكثير أو بالقليل - دار النشر PTW / ٢٠٠٨

بالنعمة يراك نافعاً - توزيع دار النشر الأسقفية /٢٠٠٩

للمراسلة

Th_m_77@yahoo.com